سأحْلُمُ عن قوْمي وَلَوْ سفَكوا دمي
وَأجرَعُ فيكِ الصّبرَ دونَ الملا وَحدي[١]
وَحَقِّكِ أشجاني التّباعُدُ بعدكم
فَهَلْ أنْتمُ أشجاكمُ البُعد من بعدي[٢]؟
حَذِرْتُ منَ البَينِ المُفَرِّقِ بَيْنَنا
وَقد كان ظنّي لا أفارِقُكم جَهْدي[٣]
فإنْ عايَنَتْ عَيْني المَطايا وَرَكْبها
فَرَشْتُ لَدى أخفافها صَفحةَ الخدّ[٤]

لعوب بألباب الرجال

سأله بعض أصحابه يوماً أن يصف عبلة، فقال:

[الطويل]

لَعُوبٌ بألْبابِ الرّجالِ كأنّها
إذا أسْفَرَتْ بدرٌ بدا في المَحاشِدِ[٥]

(١) الملاء مخفف الهمز: الناس. يخبر الشاعر حبيبته ما سوف يفعله سيكون حليماً ويغفر لبني عبس سيّئ أفعالهم، حتى لو عملوا على قتله، وسوف يصبر ويتعذّب بحبّه دون العالمين منفرداً علّها ترضى وترقّ لحاله.
(٢) أشجى: أحزن. يقسم الشاعر بأنه حزين للقطيعة التي فرّقت بينهما، وهو يسألها فهل حدث لها مثلما حدث له؟
(٣)، (٤) البين: الفراق. خوف الشاعر من الفراق والهجر، وقد كان عازماً ألّا يكون بعد بينهما. وللأسف هذا ما حصل فعلاً. ولئن رأت عيناه الركب يرتحلون فإنه لم يرغب في ذلك ولم يفكر بالرحيل ولا امتنع وجعلها تدوس صفحة خدّه على أن يفعل ذلك.
(٥) المحاشد، واحدها محشد: المحافل، يصف الشاعر عبلة. إنها قادرة على =

شَكَتْ سَقَماً كَيْما تُعادُ وَما بها
سِوَى فَترَةِ العَيْنَيْنِ سُقْمٌ لعائدِ[١]
مِنَ البِيضِ لا تَلقاكَ إلا مَصُونَةً
وَتَمْشي كغصْنِ البانِ بَينَ الوَلائدِ[٢]
كَأنّ الثُّرَيّا حينَ لاحَتْ عَشِيّةً
على نَحْرِها منظومَةٌ في القَلائِدِ[٣]
مُنَعَّمَةُ الأطْرَافِ خَوْدٌ كأنّها
هِلالٌ على غُصْنٍ من البانِ مائِدِ[٤]
حَوى كلَّ حسن في الكَواعبِ شخصُها
فليسَ بها إلا عُيُوبُ الحَوَاسِدِ[٥]

= اللعب بأوتار قلوب الرجال، فتسحرهم بنظرة من عينيها إذا كشفت عن نور وجهها وسط الجماهير.

(١) إنها تمتاز بمكر عجيب، فتخترع أساليب لتوقع الرجال بحبّها فها هي تدّعي المرض لتُعاد، فإذا ما قام الرجال بزيارتها عادوا مرضى من جمال عينيها اللتين تشعّان رقة وسحراً.

(٢) البان: ضرب من الشجر، الولائد، واحدتهن وُليدة: الفتيات. إنها بيضاء حرّة، مصونة محميّة بقومها وحيائها، فإذا كانت تمشي بين أترابها بدت كغصن رقيق لطيف يميس برقّة الأنوثة ولطفها وغنجها.

(٣) الثريا: نجم مضيء. إنها تشرق بنور جمالي ذاتي حتى كأن الثريا تشرق ليلاً على رقبتها ينتظمها عقد لؤلؤ يزيّن ذلك الجيد.

(٤)، (٥) الخود: الشابة الجميلة المنعّمة. مائد: مائس. إنها ترفل بغناها رقيقة الأطراف في شباب غضّ رقيق، وكأنها هلال يميس بضوئه على غصن ليّن يتحرّك بلطف، ولقد اجتمعت لديها كلّ مظاهر الجمال لدى بنات جنسها، وقد انعدمت فيها العيوب، إلّا أن الحاسدين استأثروا بتلك العيوب دونها.